ابن شّهيد الأندلسي، سيرته و مكانته الأدبية

الأستاذة: عطية فاطمة الزهراء

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة محمد خيضر بسكرة

الملخص:

إن هذه الدراسة تصنف نفسها في محور الأدب الأندلسي وتحديدا في شق حياة شعراءها الذين تركوا لوحات أدبية مختلفة ساهمت في إثراء المشهد الأدبي في الأندلس، بل جعلها منطقة تّضاهي منطقة المشرق في الإبداع والجمال. وقد عنونا هذه الدراسة بـــ " **ابن شّهيد الأندلسي سيرته ومكانته الأدبية** ".

وسنقدم من خلال هذه الدراسة:أولا معالم الخريطة الشّهيدية من نسب ونشاة وخلال اتصف بها، لننتهي عند وفاته. بعدها مباشرة نحاول إلقاء نظرة عامة على إنتاج"ابن شّهيد" الأدبي:الشعري، والنثري، والنقدي، كل على حدة.

تقديم: ينفرد الأدب الأندلسي من بين مراحل الأدب العربي المختلفة في أنه يشغل مساحة أدبية واسعة في عالم الإبداع، فَعَبر هذه الرقعة الواسعة و الزمن الطويل، خلّفت الذهنية العربية الإسلامية تراثا ضخما في مختلف الآداب والعلوم والفنون، فظهر فيها العلماء الكبار، ونبغ فيها الشعراء المتميزون، وقد وقع اختيارنا على أحد هؤلاء؛ وهو" ابن شّهيد الأندلسي"، مّحاولين إماطة اللثام عن سيرته الذاتية، ثم تناول موضوعاته الأدبية التي تنوعت بين الشعر، والنثر، والنقد.

أولا: سيرته.

أ – نسبه و نشأته: وهو ""أبو عامر أحمد بن أبي مَرْوَان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شُهَيْد (1) الأشجعي الأندلسي القُرُطبِي"، هو مِن وَلد "الوَضَّاح بن رَزَاح" الذي كان مع "الضَّحَّاك بن قيس الفهري" يوم مَرجْ (2) راهِط".(3) وهذا "الوضّاح"، هو "جد بني وضّاح، من أهل مُرسيَة(4) ، وإليه يَنتسبُون، فبنو وضَّاح من أشجع، مِن "قيس عيْلان بن مُضَر"، وقد أُسِرَ "الوضَّاح بن رزاح" في يوم المرج ومَنَّ عليه "مروان بن الحكم"."(5)

وأُسرة بني شُهَيْد من أكبر، وأشهر الأسر الأندلسية في عصر سيادة قُرطُبَة، وقد تَصَرَّفَ أفرادها لخلفاء بني أُمَيَة في "الخُطَط السُنية من الحجابة، مِن الإمارة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس".(6)

وكان جَدُّ أبا عامر "**أحمد بن عبد الملك**"(7) وزير الخليفة الأموي "**عبد الرحمن الناصر**"(8)، وأول من تَسَمَى بذي الوزارتين في الأندلس.(9)

وكان "**عبد الملك أبو مروان**"(10) والد أبي عامر الذي نُتَرجِمُ له من شُيُوخِ الوُزراء في الدولة العامِريةِ، مُقرَبًا عند "**المنصور بن أبي عامر**"(11) ،وقد اِستعمله المنصور واليًا على الجِهَات الشرقية، جِهات بَلَنسية(12) وتدمير(13) فبقي هنالك تسعة أعوام، ثم سَئِمَ العمل فَكَتَبَ إلى المنصور يعفيه من الخِدمةِ، وقد أعفاهُ حسب رغبتِهِ، فَعَادَ إلى قُرْطُبَة وقد أَثْرَى.(14)

"وفي قُرطبة أصبح أبو مروان من نُدامى المنصور ومستشاريه"(15) . وكان من الناحية الثقافية "كثير الاهتمام بالتاريخ والخبر واللغة والأشعار، مع سِعَةِ روايته للحديث والآثار (...) وفي شيخوخته كان مازال قوي الشهوات، منطلق النفس وراء لذاته إلا انه نَسَكَ في أُخرَيات أيامه، وتوجه إلى الآخرة، وعَزَفَ عن الدنيا، ثم أدركته مَنيته من ذَبحةٍ أصابته، وقُبَيل وفاته كان المنصور قد نَقَلَهُ مِن منية المغيرة إلى مِنية النّعمان ليكون قريبًا منه".(16)

وفي القسم الشرقي من مدينة قرطبة في حي مِنية المغيرة، في الدار المعروفة بدار "ابن النّعمان"(17) , وُلد "أبو عامر أحمد عبد الملك بن شّهيد" "سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة"(18). ونَشَأَ نشأة مترفة في قصر أبيه الوزير "عبد الملك". و"شهد عزّ أبيه في ظل العامريين بل فتنه مجد العامريين، وثراؤهم وقصورهم، وكان طفلا شديد الحساسية، فانطبعت في ذاكرته منذ الصغر ذكريات لم تنطمس من بعد، نلمس فيها الثورة الخبيئة على أبيه، والتشوق إلى الثراء وحب الظهور، واستشعار السيادة في ذلك الدور المبكر من حياته".(19)

عاش "ابن شُهَيْد" عيشة مترفة تحت لواء العامريين بدءا بالحاجب "محمد بن أبي عامر" الذي حجر على الخليفة القاصر "**هشام المؤيد**"(20) ,واستبد بالأمر دونه، وتلقب بالمنصور كما يلقب الملوك، ولبث "أبو عامر" متصلا بالمظفر بعد وفاة أبيه المنصور، وانتقال الأمر إليه (392هـ- 1002م)، وانتقلت السلطة بعد "**المُظفَّر**"(21)إلى أخيه "**عبد الرحمن**

الناصر"(22)،فجرى كأخيه في الحجر على الخليفة "هشام بن الحكم"، والاستقلال بالأمر دونه(23).

وبعد شهر من ولايته طمعت نفسه في الخلافة، فما كان إلا أن سخط الأمويون على الخليفة الضعيف الذي خلع وسجن، وبايعوا "**محمد بن هشام المهدي**"(24)، من حفدة "عبد الرحمن الثالث". فقبض "المهدي" على "عبد الرحمن الناصر"، وقتله، فزالت بموته الدولة العامرية سنة(399هـ– 1009م).(25)

من أجل ذلك "كانت نكبة قرطبة حادثة جللا بالنسبة له؛ لأنها هوت بالمجد العامري، وقضت على الأيام السعيدة في ظل العامريين، وكانت نشأة "أبي عامر" لا تقويه على الكفاح والمغامرة من جديد (...) فبقي في قرطبة ينظر معاهدها الدارسة في أسى، ويبكي قصورها ومنتزهاتها، ويعلل عجزه عن مفارقتها بحبه للوطن، بحبه لقرطبة".(26)

ب– صفــاتـــه وأخلاقـــه:

ورث "أبو عامر" عن "أجداده الغرام بمظاهر الصبوة والفتوة، والشغف بملاعب الحسن والجمال، ولم يقدر له أن يظفر بما ظفر به أجداده من أسباب الجاه والمال والملك"(27)، لأنه كان مصابا بالصمم الذي "حال دون اعتلائه منصب الكتابة مع توافر جميع المؤهلات التي تؤهله لهذا المنصب من امتياز كونه من أسرة عالية إلى موهبته المبكرة الفذة، ولعل هذا السبب جعله يعمق موهبته الفنية"(28)، التي جعلته في مصاف أهم شعراء قرطبة.

وقد عانى "أبو عامر" كثيرا من تلك العاهة؛لأنها أصبحت مجالا للتندّر به، والحطّ من شأنه عند حاسديه أمثال "**ابن الحنّاط** (29) **الأعمى**"(30) الذي يقول حينما سئل عن "**هشام** (31) **المعتد**": "يكفي من الدلالة على اختياره أنه استكتبني واتخذ ابن شُهَيْد جليسا**!!** وكان "ابن الحنّاط" أعمى و"ابن شُهَيْد" أصم".(32)

كذلك كان "ابن شُهَيْد" رجلا أطلسا(33) ؛ يقول في رسالة التوابع والزوابع: "فتبسم إليّ وقال: أهكذا أنت يا أُطَيلس، تركب لكل نهجه، وتعج إليه عجّه؟ فقلت: الذئب أطلس، وأن التيس ما علمت !" .(34)

هذا ما عّرف من صفاته الجسمانية، وربما كان لصممه أثر بعيد في تكييف علاقاته بالناس، ومحاولته الترفع على نظرائه ومعاصريه، وإساءة الظن فيهم.(35) ونّوجز ما عّرف من أخلاق "ابن شُهَيْد" فيما يأتي:

1/ ميله إلى اللهو والمجون: كان – ابن شّهيد – رجلا "غلبت عليه البطالة فلم يحفل في آثارها بضياع دين ولا مروءة، فحطّ في هواه شديدا حتى أسقط شرفه، ووهّم نفسه راضيا في ذلك بما يلذّه، فلم يُقصر عن مصيبة، ولا ارتكاب قبيحة"(36). وقال "الحِجاري" في وصفه: "كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان، وأولع بها من خيال الواصل بالهجران"(37). فقد كان همّ "ابن شُهَيْد" أن "يعيش"، ولذلك أجمع من عرضوا لذكره على وصفه بالتهتك حيث وصفه صاحب الذخيرة قائلا: "أبو عامر بن شُهَيْد" فتى الطوائف، كان بقرطبة في وقته وبراعة ظرفه خليعها المنهمك في بطالته، وأعجبُ الناس تفاوتا بين قوله وفعله، وأحطّهم في هَوَك نفسه، أهتكهم لعرضه وأجرئهم على خالقه"(38).

أما "العيش" في عُرْف "ابن شُهَيْد"؛ هو مجموعة من الحُسن والخمر والأدب، فالحياة عنده وجه أصبحٌ، أو كأس مترعة، أو رسالة أنيقة، فإن خَلَت الدنيا من بعض ذلك فهي لَغْو وفُضول، وَعَيشُ الأديب فيها عبءٌ ثقيل.(39)

2/ إسرافه في الكرم: كان "ابن شُهَيْد" "كريما جوادا يبذل العطاء للمستحقين ويساعد ذوي الحاجة"(40),فقد كانت عند أهل قرطبة "قصص مشهورة عن جوده، وسخائه تُلحق بالأساطير"(41). وذكر "ابن حيّان" أن "أبا عامر" "كان له في الكرم والجود انهماك مع شرف وبطالة حتى شارف الإملاق(42) ".(43)

3/ العزة والافتخار: كان "ابن شُهَيْد" يعتز بنسبه في أكثر الأحيان، ويفاخر بأسرته ومجد أجداده، يقول مخاطبا نفسه: "ثكلتك المكارمُ يا ابن الأكارم!ألست من أشجع في العلا، ومن شُهَيْد في الذُّرى"(44).ومصدر عُجبه وافتخاره شيئان: نسبه الشُهَيْدي الأشجعي(45)، وفي هذا الشأن يقول:**[من الخفيف]**

من شُهَيْد في سرّها(46) ثمّ من أشـــ جع في السّر من لُباب اللباب.(47)

وكذا "اقتداره على النثر والشعر، اقتدارا جعله يرى كل معاصريه وكثيرا من غير معاصريه دونه"(48), وقد قال له أصحابه ذات مرة: "إنك لآتٍ بالعجائب وجاذب بذوائب الغرائب، ولكنّك شديد الإعجاب بما يأتي منك".(49)

4/ <u>حصافة الرأي</u>: كان "ابن شُهَيْد" "حَصيف الرأي صادق المشورة"(50), يقول "ابن حيّان": "وكان مع ذلك من أصح الناس رأيا لمن استشاره، وأضلّهم عنه في ذاته، وأشدهم جناية على حاله ونصابه"(51).وهذا يدل على أنه كان رجلا مرموقا يستشيره الناس في أمورهم وشـؤون حياتهم، وتعبير "ابن حيّان" بالضلالة في ذاته؛ لأنه كان يعاقر الخمر، ويجاهر بالمنكر.(52)

5/ <u>الفكاهة، والميل إلى الهزل</u>: تشير كتب التاريخ والأدب إلى تميزه بحدة "في الطبع، والحرارة في الأجوبة، وهجوم على التعريض الكاوي، والألفاظ المقذعة، وهو شيء تبرزه رسائله لا أشعاره، فإن الفكاهة في شعره قليلة أو معدومة، وخصوماته الأدبية كثيرة، وهي معرض لهذه الحدة الممزوجة بالتندر، إلا أنه على –إعجابه وحدته– محببا إلى نفوس أصدقائه، يأنسون بمجلسه ويغترفون من كرمه، ويقضون الوقت في داره طاعمين شاربين أو متنزهين في البساتين أو متحدثين في جامع قرطبة"(53).ومن المعروف أن مثل هذه الاجتماعات تحتاج إلى الفكاهات والنوادر التي تضفي على المجالس الفرحة، والمتعة وكثيرا من اللهو.(54)

6/ <u>حبّه لقُرطبة</u>: لقد كان "أبو عامر" يحب قرطبة حبا كبيرا؛لأنها "مسقط رأسه ومرتع صباه وموطن ذكرياته، وقيل إنه لم يفارقها إلا مرة واحدة وعاد إليها. وحتى بعد الفتنة وبعد أن صارت خرابا ودمارا ظل "ابن شُهَيْد" متمسكا بحبه لها"(55),ويسميها العجوز البخراء(56),ويقول في ذلك:

[من المتقارب]

عجوز لَعَمْرُ الصِّبا فانِيَـةْ	لها في الحشا صورة الغانِيَهْ
زَنَت بالرجال على سِنِّهـا	فيـا حَبَّذا هي من زانـيـه
تُرِيك العقول على ضعفها	تدار كمـا دارت السـانـيه(57)
فقد عنيت بهواها الحـلـو	مُ فهي براحتهـا عـانـيـه
تقاصرعن طولها قُونكَـه(58)	وتبعد عن غَنجـها دانـيـه(59)
تردّيتُ من حزن عيشي بها	غرامـا فيـا طول أحزانيـه.(60)

ج– وفـاتـه:كان "أبو عامر" يحب الحياة حبا شديدا، و يرى العيش كل العيش في "معاقرة الجمال والصهباء؛ فلنذكر الآن أنه كان لذلك من أشدّ الناس إحساسا بكراهة

الموت، وقد بلغ من تفزعه أن شَعَرَ معاصروه جميعا بألمه، وامتعاضه، وتهالكه على التشبث بأذيال الحياة"(61).

أصيب "أبو عامر بن شُهَيْد" "في أواخر أيامه بمرض الفالج(62)، في مستهل ذي القعدة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ولم يتجاوز الثالثة والأربعين من عمره، وظل يعاني منه سبعة أشهر حتى وافته منيته، ولكن هذا الشلل النصفي لم يمنعه من الحركة كليّا"(63). فقد كان "يمشي إلى حاجته على عصًا مرّة، واعتمادًا على إنسانٍ مرّة، إلى قبل وفاته بعشرين يوما، فإنه صار حجرا لا يَبرَحُ ولا يتقلّبُ، ولا يحتمّلُ أن يحرّك لعظيم الأوجاع، مع شدّة ضغط الأنفاس وعدم الصبر، حتى هَمَّ بقتل نفسه"(64).وفي ذلك يقول:

[من الطويل]

أنُوحُ على نَفسيَ وأندُبُ نُبلَـها إذا أنا في الضرَّاء أزْمَعتُ قَتْـلَهَا
رَضَيْتُ قَضَاء الله في كلِّ حَالةٍ عَلَـيَّ وَأَحكامًـا تَيَقّنتُ عَدْلَـهَـا
(...)
وأنعى خسيسات ابن آدم عاملا براحة طفل أحكم الضرّ نَصلَهَـا
ألا رُبَّ خَصمٍ قد كفيتُ، وكُربَةٍ كَشَفْتُ، ودار كنتُ في المَحلّ وَبْلَها
وَرُبَّ قريضٍ كالجريـض بعثته إلى خُطبـة لا ينكر الجمع فَضْـلَها
فَمَنْ مُبلِّـغٌ الفتيـانَ أنّ أخاهـم أخو فَتْـكَة شَنْعَـاء ما كَانَ شِكْلَها؟
عليكم سلام من فتى عضّه الرّدى ولـم ينس عينـا أثبتت فيه نُبلَهـا
يُبيّن وكـفٌّ الموت يخلعُ نفسـه وداخلـهـا حبٌّ يُهَوِّنُ ثُكْـلَهَـا.(65)

وضاق "ابن شُهَيْد" بالحياة ذرعا فبدأ يخفف عن نفسه بمراسلة أحبابه، وأصدقائه خطاب الوداع، فأرسل إلى "**أبي محمد بن حزم**"(66) هذه الأبيات:

[من الطويل]

فمَنْ مُبلّغ عنيّ ابن حزم وكان لي يدا في مُلِمَّاتي وعند مَضَايقي
عليك سـلام الله إنـي مُفـارقٌ وحَسْبُك زادا من حبيب مُفارقِ
فلا تنسى تأبيني إذا مـا فَقَدْتَني وتذكار أيامي وفضل خلائقي(67).

ويبدو أن "الرجل حينما أيقن بأن الموتَ قد قرُب منه أخذ يحاسب نفسه على ما فرّط في جانب ربّه فتحوّل إلى زاهد واعظ يلوم نفسه، ويُؤنّبها"(68)، يقول في ذلك(69):

[من الطويل]

تأمّلتُ ما أَفْنَيتُ مِن طــول مُدّتــــي فلم أره إلا كلمحة ناظــــــر
وحصّلتُ ما أدركت من طول لَذَّتِي فلم أُلفِه إلا كصفقة خاســـر
وما أنا إلاّ رهن ما قدَّمــــتْ يَـــدِي إذا غاد روني بين أهل المقابر

(...)

وكتب أيضا إلى صديق اسمه "**عمر**"(70) ، ويقول:

[من البسيط]

اقر السّلام على الأصحاب أجمعهم وخُصّ عمرا بأزكى نور تسليم
وقل له: يا اعز النّاس كُلّهم شخصا عليَّ و أولاهم بتكريمِ

(...)

وحسب القارئ أن يعلم أن آخر شعر قاله "ابن شُهَيْد" هو هذه الأبيات، وفيها ودّع إخوانه ومُحبّيه آخر وداع بقصيدة طويلة منها:

[من البسيط]

أَستودعُ اللهَ إخواني وَعِشْرَتَهُمْ وكُلَّ خِرْقٍ إلى العَلْيَـــاءِ سَبَّــاق
وفتية كنجوم القَذْفِ نيِّـــرُهُـــمْ يَهدي، وصائبهم يُودِي بإحرَاق(71).

وقبل أن يتوفى" ابن شُهَيْد" أوصى بهذه الوصايا:

1. أن يصلي عليه الرجل الصالح "**أبو عمر الحصّار**""فتغيّب إذ دعي،وصلى عليه جَهْوَر(72) بن محمد بن جهور أبو حزم" صاحب قرطبة حينئذ"(73).

2. أن يُسنّ التّراب عليه دون لبن أو خشب (ولم ينفذ هذا أيضا).

3. أن يّدفن بجنب صديقه "**أبي الوليد الزجالي**".

4. أن تّكتب هذه الكلمات على قبره: "بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون. هذا قبر احمد بن عبد الملك بن شُهَيْد المذنب، مات وهو يشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنّة حق والنّار حق، والبعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. ومات في شهر كذا من عام كذا"(74). ويّكتب تحت هذا النثر هذه الأبيات، وهو يّخاطب بها صديقه المدفون:

[مُخلّع البسيط]

يا صاحبي قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود !

فقال لي: لن نقوم منها ما دام من فوقها الصعيد
تذكركم ليلـــة نعمـــنــــا في ظلها والزمان عيــد
وكم سرور هُمّيَ علينا سحابـــه ثـــرَّة تجــــود
كلّ كأن لم يكن تَقضَّى وشُؤمه حاضر عنـــيــد
حصّله كاتب حفيــــظ وضمـــه صـــادق شُهَيْـد
يا ويلنا إن تنكّبــتــنـــا رحمة من بطشه شديــد !
يا ربُّ عفوا فأنت مولى قَصَّـــرَ في شُكره العبيد.(75)

وقد توفي "أبو عامر بن شُهَيْد" "ضحى يوم الجمعة، آخر يوم من جمادى الأولى، سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة، ودُفن يوم السبت ثاني يوم وفاته في مقبرة أم سلمة"(76).ولم يُشهد على قبر أحد ما شُهِدَ على قبـــره من البكاء والعويل(77).وأُنشـــد على قبره من المراثي جملة موفورة لطوائف كثيرة. منها قصيدة طويلة" **لأبي الأصبغ القرشي**":**[من الطويل]**

شهدنـــا غريباتِ المَكارم والعُـــلاَ تَبْكي على قبر الشُهَيْدي أحمدا
وما زال أهل الدين والفضل والتُّقى عُكُـــوفًا به حتَّى حَسِيناه مَسجدا.

ومما أُنْشِدَ على قبره مرثية "**أبو حفص بن برد الأصغر** (78) "يقول:**[من الوافر]**

بفيكَ الترب من ناعٍ نَعانـــي نعى غيري إليَّ وما عداني
وكيف ولم يَسِلْ طرفي بِدمْعٍ عليه، ولِم يجنَّ له جنانـــي.

ثانيا: أدبــــــه.

أ- شـــاعـــرا:

بيت بني شهيد من بيوتات الشعر في الأندلس "فأبوه "عبد الملك" شاعر، وكذلك جدّه "مروان"، وجدّ أبيه "أحمد بن عبد الملك"، ثم عمّه(79)وأخوه(80)شاعران، وهو أجودهم شاعرية، وأخصبهم قريحة، وأطولهم نَفَسا، وأوسعهم شهرة، ولكن لم يُجمع شعره في ديوان ليحفظ من الضياع، أو جُمع ولم يصل إلينا، وإنما بلغنا منه ما رواه "ابن بسّام" في الذخيرة، والثعالبي في اليتيمة، و"الفتح بن خاقان" في المطمح، و"المقري" في النفح، و"ابن خلكان" في وفيات الأعيان.فكان لنا جملة من القصائد والمقطوعات والأبيات على اختلاف أبوابها وأغراضها، مع أن المُؤرخين اقتصروا على الاختيار، فقلما أثبتوا قصيدة كاملة،

حتى أن ميميته الطويلة التي دوّن "ابن بسام" منها نحو ثمانين بيتا، لم تخلص إلينا بتمامها".(81)

هذا النتاج المتنوع لم يقم أحد بجمعه في عهد "ابن شُهَيْد" الذي وافته المنية في شبابه المبكر، قبل الوقت الذي يفكر فيه الشاعر عادة في جمع شعره بمدة طويلة، ثم الظروف السياسية والاجتماعية في الأندلس عامة، وقرطبة خاصة جعلت من الصعب تحقيق ذلك.

وفي العصر الحديث اهتم المستشرق "**شارل بلا** ّ" بجمع ونشر قسم من شعره "تحت عنوان: "ديوان ابن شُهَيْد الأندلسي"[82]،ولكن هذا الديوان، وبالرغم من الجهد الكبير الذي قام به جامعه، بقي ناقصا"(83)،إذ عُثر على العديد من القصائد لم يضمّها الديوان.

والمحاولة الثانية كانت للأستاذ "**يعقوب زكي**"، تحت عنوان: "ديوان ابن شُهَيْد"(84).

وبقي الجهد الكبير الذي قام به الجامع الثالث لموروث "ابن شُهَيْد" من خلال مطالعاته لكتب التراث، فقد عثر على العديد من قصائد "ابن شُهَيْد" لم يحتويها الجمعان السابقي الذّكر، لذا رأى ضرورة إعادة طبعه من جديد مع القسم المستدرك. وهذه المحاولة هي للباحث" **مُحي الدين ديب**" الذي جمع، وحقق شعر "ابن شُهَيْد" والبالغ سبع وسبعين بين قصيدة ومقطوعة، أضف إليه ما جمع وحقق من رسائله النثرية. ووسمت تحت عنوان "ديوان ابن شُهَيْد الأندلسي، ورسائله"(85).

إنّ شعر" أبو عامر" يوحي لنا معرفة صفاته العامة والخاصة، ويدل على" أن الرجل كان أصيل الملكة، غزير النتاج، مرن الشاعرية. فهو قد قال الشعر في أكثر الأغراض،وخاصة الطبيعة والخمر والغزل،وهو لم يلزم اتجاها معينا،وإنما سار في كل الاتجاهات حسب الأغراض والملابسات والمواقف، وإن كان أميل إلى الاتجاهين المحدث والجديد المحافظ"(86)، فقد راح يطلب" الجديد في انسحابه على أذيال القديم دون أن يكون له أسلوب شخصي يميّزه من غيره، إذا ذكرت أساليب الشعراء. ومن الغريب أمره أن يأخذ على أقرانه تصديرهم قصائدَ المديح بعرائسِ الشِّعر القديم، ولا يرى غضاضة في وقوفه على الطّلول، وذِكر الدّيار والمَطيّ، وهو نزيل القصور، وربيب الحضارة الأندلسية"(87).

وقد صُنِّف مع أولئك الذين "غابت عنهم قوّة الإبداع فكان شديد التقليد في شعره لأساليب الأقدمين، شديد الاعتماد على معانيهم وألفاظهم، شديد التلفت نحو شعراء بني

العباس، كثير المعارضة للقصائد المشهورة"(88)، فبدا مُعجبا بكل من "البحتري" و "أبو نواس" و "أبو الطيب المتنبي"(89).

ففي غَرض المدح "نظم "ابن شُهَيْد" العديد من قصائد المدح في بني عامر(90)، وبني حمّود"(91)، وهشام المعتد"(92)، و"سليمان المستعين"(93)، والوزير" الإفليلي"(94)، و"أبي محمد بن حزم"(95) (...) واستأثر "المؤتمن عبد العزيز العامري"(96) وحده بأكثر من نصف هذه الأبيات"(97).

ولم يلتزم سبيلا واحدا،ولا منهجا معينا في قصائده المدحية "فقد يهجم على المديح هجوما بدون تمهيد وهو قليل(98)،ومثال هذا قصائده في مديح "يحيى المعتلي"(99).وقد يتخذ من الوقوف على الأطلال، على طريقة الشعراء الجاهليين، وذكر الديار ورحيل الأحبة مدخلاً ثم ينتقل إلى موضوع المدح(100)، وهو قليل كذلك، أو من الغَزَل(101) أو من وصف الطبيعة(102) ،أو من الخمر والمُجون(103) أو من الرّثاء(104) ، أو من وصف آلام السجن مدخلاً(105) ، وقد يُصدّر بعض قصائده بأكثر من غرض، كأن يمهد بالغزل والطبيعة أو بالخمر والمجون(106) ، وهكذا لا نجد له قاعدة ثابتة أو طريقة محددة".(107)

وقد ذهب النقاد والمؤرخون أن غرض الوصف عرف تطورا كبيرا في الشعر الأندلسي، يمكن رد ذلك إلى "جمال الطبيعة الأندلسية التي كانت المُلْهم الأكبر لدى الشّعراء، والمُنطلق لكثير من فنونهم، في صرح القصيدة الشامخ. وقد جذبت هذه الطبيعة أنظار الشعراء بجبالها الخضراء، وسهولها الفسيحة، وأنهارها المتدفقة (...) أما شاعرنا "ابن شُهَيْد" فقد كانت له اليد الطُّولَى في هذا المجال، فقد نظم العديد من القصائد في هذا الباب، وصف فيها طبيعة الأندلس المطبوعة، والمصنوعة، الصامتة والحية، وقد انقسمت هذه القصائد إلى قسمين: القسم الأوّل تَوَّج بها بعض قصائده المدحية(108) ، والقسم الثاني خالصة لوجه الطبيعة(109) "(110).

وقد امتاز شعر "ابن شُهَيْد" الوصفي بالقدرة الفائقة على التصوير، والربّط بين الطبيعة والنفس الإنسانية(111),كما تناول في وصفه موضوعات قديمة فعالجها بطريقة جديدة تتناسب والبيئة الأندلسية(112).

وفي باب الرثاء "لم يقتصر "ابن شُهَيْد" على الرثاء الفردي الذي وجد في المشرق منذ العصر الجاهلي، بل تعداه إلى رثاء المدن (...) وتعتبر قصيدة "ابن شُهَيْد" في رثاء

قرطبة فاتحة لهذا النوع من الرثاء في الأندلس. أما في الرثاء الفردي فقد رثى بعض الأصدقاء من بينهم: القاضي "ابن ذكوان"(113) والوزير "حسّان بن مالك"(114),و"ابن اللمّائي"(115),كما رثى نفسه بقصيدتين(116)".(117)

أما في الهجاء "فقد نظم العديد من القصائد في هذا الفن، بعضها اقتصر على الهجاء فقط والبعض الآخر كان ضمن قصائده المدحية، فقد هجا الفقهاء(118)في سياق قصيدة مدح فيها "هشام المُعتد"، وهجا" أبا عبد الله الفرضي" في سياق قصيدة مدح فيها "سليمان المُستعين"(119) كما هجاه بقصيدة مستقلة(120),وهجا أيضا "أبا جعفر بن العبّاس"(121) بقصيدة مستقلة، كما هجا "جعفر بن محمد بن فتح"(122)، وأحد الكتاب(123) بقصيدتين مستقلتين".(124)

أما عن الغَزَل "فقد نظم فيه بدرجة أقل من المديح والوصف والرّثاء، ويوحي شعره الغزلي أنه كان تقليديا سار عليه كواحد من أغراض الشعر العربي. وينقسم هذا الشعر إلى قسمين: الأول توّج به بعض قصائده المدحية(125) ، والقسم الآخر مقطوعات غزلية صرفة(126). أما المعاني التي تضمنها هذا الشعر، فلا تكاد تخرج عن معاني الغزل التقليدية المعروفة.

وهناك موضوعات أخرى كالشكوى(127) والعتاب(128) والحكمة(129) عَرَضَ لها "ابن شُهَيْد" بصورة غير مباشرة، فلم يُفْرِدْ لَهَا أبْوَابًا خاصة بل بثها في تضاعيف القصائد، والأغراض الأخرى".(130)

يؤكد "إحسان عباس" بعد دراسة مستفيضة لشعر "ابن شُهَيْد" أنه "خير ثمرة لمدرسة "القالي" التي جنحت إلى القوة والجزالة البدوية، بينما هو في النثر تلميذ نابه لـــ"الجاحظ" و"بديع الزمان الهمذاني"، وقد استطاع أن يفصل بين شعره ونثره، فلم يكن كـــ "ابن درّاج"(131) الذي بَنَى القصيدة على طريقته الكتابية، ولم يجمع "ابن شُهَيْد" بين طريقتين إلا في القليل النادر، وذلك في بعض الموضوعات التي استحسنها له معاصروه في النثر؛ كوصف النّحلة(132) وصفة البرغوث(133) ، فإنه عاد يعالج مثل هذه الموضوعات في شعره، وهو أقل شعره قيمة".(134)

و"ابن شُهَيْد" قد بنى شعره في أكثره على الاندفاع الجامح، والحدة العارمة، حتى ليجد من يقرأ شعره أنه في حدة غاضبة لا تكاد تهدأ. وهو يُقرّ أنه يتعمد استعمال وحشي الكلام غير أنه لا يجعله نَابِيًا في شعره، لأنه يحسن وضعه في مواضعه، بل إنه من خلال

رسالة التوابع والزوابع نراه يعرض محاسن شعره باعتباره خير ما يُقدم من شعرٍ، إزاء شعر المشرق، وتكشف هذه الرسالة سرّا عميقا في نفس "ابن شُهَيْد"، وهو شعوره بالتفوق على كل شاعرٍ – وكان هذا هو عيبه الكبير – ؛ لأنه يُقِرّ أنه يجمع بين ميزتين: بين المشقّة التي يتكلّفها في الإحاطة بالمعاني وانتقاء الألفاظ، وبين سُرعة البديهة والقُدرة على الارتجال. وقد غَطّى على مُحَاكاتِهِ وأخذِهِ بعض المعاني من غيره أنه يحاول دائما أن يكون مبتكرا مُجدِّدا، يضيف إلى ما يأخذه أو يبتكر معنًى أو صورةً جديدةً.(135)

يُضاف إلى هذا اعتماده على أسلوب القصص والحوار، وكذا إجراؤه الشعر على ألسنة الحيوانات. وكان أكثر شغفا "بالصور السابحة المعتلية عن مستوى الأرض المقترنة بالجو أو بالطيور، أو بظهور الخيل، وهو يتصور نفسه على ارتفاع؛ ومَرَدُّ هذا إلى شعوره بالاستعلاء بالنسبة لمن حوله، وإلى خوفه من الموت"(133).كما أنه كان "كثير الهزل والدعابة"(134) في شعره.

وهناك من اعتبره شاعرا مجيدا في "جميع أغراض الشعر المختلفة ،وإن كان أكثر شعره في المجون واللهو، إلا أننا نرى فيه روح "ابن شُهَيْد" المرحة الخفيفة الظل، وقد صاغه بأسلوب سهل رقيق قريب التناول، ولكن في بعض قصائده شيئا من الكلمات الغريبة، وقد أشار هو إلى شيء من ذلك. وفي بعض الأحيان نجد في شعر "ابن شُهَيْد" نظرات تشاؤمية من الحياة وأهلها مع شيء من الحنين إلى الماضي وخاصة بعد أن تقدمت به السن قليلا".(135)

ب- نــاثِــرًا (كَــاتِــبًا):

لم تقتصرْ شُهرة "ابن شُهَيْد" على الشعر فقط بل تَعدتْهُ إلى النَّثر وربَّمَا فاق نَثره قَريضُهُ، فقد ذَكرت الكتب والروايات الآثار التي تركها "ابن شُهَيْد" منها:

1. كتاب كشف الدك وإيضاح الشك:(136) ويذكر الأستاذ "عبد الله سالم المعطاني" أنّه كتاب مفقود، ولكن فيما يبدو أنه في علم الحيل والخُرافات.(137)

2. رسالة التوابع والزوابع(138): ولكن لم يصل منها إلا فصول أثبتها "ابن بَسَّام" في ذخيرته.

3. الرسائل النقدية: "وتُعَدُّ أهمّ عمل قام به "ابن شُهَيْد" لأن فيها آراء جديدة، واستنتاجات مبتكرة يرجع الفضل فيها إلى "ابن شُهَيْد"(...) والقسم الأكبر منها في كتاب الذخيرة لــ"ابن بسّام"".(139)

4. الرسائل الأدبية: وهي رسائل أخرى لــ"ابن شُهَيْد" يصف فيها البرد والنار، ويصف الحلوى، والبرغوث، والماء، والثعلب، والبعوضة وغير ذلك. وله رسائل أخرى إلى الخلفاء والوزراء. ذُكِرَتْ كل هذه الرسائل في الذخيرة واليتيمة،وغيرهما من الكتب.

إن جميع من ترجموا له من القدماء قد تحدثوا عن نثره إلى جانب شعره وفي هذا السياق يقول ابن بسّام: "وكان "أبو عامر" شيخَ الحضرة العُظمى وفتاها، ومبدأ الغاية القصوى ومنتهاها، وينبوعَ آياتها، ومادة حياتِها، وحقيقة ذاتِها، وابنَ ساستها وأساتِها، ومعنى أسمائها ومُسَمَّيَاتِها، نادرة الفَلَك الدَّوَّار، وأُعجُوبَةَ الليلِ والنَّهارِ، إن هَزَلَ فَسَجْعُ الحمام، أو جَدَّ فزئيرُ الأسد الضِّرغام، نَظْمٌ كما اتّسَقَ الدرُّ على النّحُور، ونثرٌ كما خُلِطَ المِسكُ بالكافُور، إلى نوادرَ كأَطْرَافِ القنا الأملود، تَشُقُّ القلُوبَ قبلَ الجلود، وجوابٍ يجري مجرى النَّفَسَ، ويَسْبِقُ رَجْعَ الطَّرْفِ المختلس"(140).

وإلى جانب "ابن بسّام" افتخر"ابن حيّان" في كتابه المتين بكتابات "ابن شّهيد" ومَجَّدَهَا، حيث نجده يقول: "كان "أبو عامر" يبلغُ المعنى ولا يُطيلُ سَفَرَ الكلام، وإذا تأمَّلتَه ولَسِنَهُ، وكيف يَجرُّ في البلاغة رَسَنَهُ، قلتَ "عبدُ الحميدِ"(141) في أوانِه، و"الجاحظُ" في زمانِه، والعَجَبُ منه أنه كان يَدعُو قَريحتَه إلى ما شاء من نثره ونَظْمِه في بديهتِه ورويَّتِه، فيقودُ الكلامَ من غير اقتناءٍ للكتب ولا اعتناءٍ بالطَّلَب، ولا رُسُوخٍ في الأدب، فإنه لم يُوجَد له، رحمه الله– فيما بلغني – بعد موتِه، كتابُ يستعينُ به على صناعته، ويشحذُ من طبعه إلاّ ما لا قَدْرَ له؛ فزاد ذلك في عجائبه، وإعجازِ بدائعه. وكان في تنميق الهَزَلِ والنَّادِرة الحارَّةِ أَقْدَرَ منه على سائرِ ذلك. وشعره حَسَنٌ عند أهلِ النَّقدِ، تَصَرَّفَ فيه تَصَرُّفَ المطبوعين، فلم يقَصِّرْ عن غايتهم".(142)

أمّا "الفتح بن خاقان" فقال فيه: "عالِم بأقسام البلاغة ومعانيها، حائز قَصْبَ السّبْق فيها، لا يشبهه أحد من أهل زمانه، ولا ينسق ما نسق من درّ البيان وجُمانه، توغل في

شِعَاب البلاغة وطَرَقها، وأخذ على مُتعَاطيها ما بين مغربها ومشرقها، لا يقاومه **عَمرُ بن بحر**[143]، ولا نراه يغترف إلا من بحر، مع انطباع، مَشَى في طريقه بأمدِّ باعٍ".(144)

وقال عنه "الحُميدي": "من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة، وله حظ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه في البلاغة أحدا يجاريه، وله كتاب "حانوت عطار" في نحو من ذلك، وسائر رسائله وكتبه نافعة الجدّ، كثيرة الهزل، وشعره كثير مشهور، وقد ذكره "أبو محمد علي بن أحمد" مفتخرا به، فقال: ولنا من البلغاء "أحمد بن عبد الملك بن شُهَيْد"، وله من التصرّف في وجوه البلاغة وشعبها مقدار ينطق فيه بلسان مركّب من لساني"عمرو"[145] و"سهل"."(146) أما "ابن سعيد" صاحب المّغْرِب فقد ذكر أنه "أعظم هذا البيت"أي بني شّهَيد" شّهرة في البلاغة".(147)

للكاتب رسائل كثيرة بالإضافة إلى رسالته التوابع والزوابع في "فنون الفكاهة وأنواع التعريض والأهزال، قصار وطوال، برز فيها شأوه، وبقاها في الناس خالدة بعده. وكان في سرعة البديهة وحضور الجواب وحدته، مع رقة حواشي كلامه، وسهولة ألفاظه وبراعة أوصافه".(148)

خَاطَبَ "ابن شُهَيْد" في بعض رسائله "الأمراء والوزراء كرسائله إلى "المؤتمن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر"، وأخرى إلى "مجاهد العامري" أمير دانية، وإلى الوزير "ابن عباس"، منها خاطب به الأدباء، كرسائله إلى "أبي القاسم الإفليلي"، و"ابن الحنّاط"، و"أبي بكر أشكمياط"، ومنها فصول اجتماعية تاريخية، وأبحاث أدبية ضمنها نظراته وأحكامه في النقد الأدبي".(149)

تروي رسائلُه جوانب حسنة كانت مضيئة في حياته "لم يأبه لها المؤرخون، أو أعاروها من الاهتمام قليلا، فبدت من خلالها علاقاته السياسية والأدبية، وصداقاته وعداواته، ووفاؤه لأولياء نعمته، ومودّته للأصحاب والإخوان، وحدّته على الخصوم والحسّاد، وسلاطة لسَانه في السُّخر والتعريض وصريح الهجاء. فرسالته الطويلة إلى المؤتمن تطلعنا على ما كان له، ولأبيه من الحظوة في الدولة العامرية، وعلى بعض شؤونه في صباه. ورسالته إلى الموفق ترجمة لما وقع بينه وبين "الفرْضي" من العداء والشّحناء. ورسالته إلى أبي القاسم "الإفليلي" فيها عتبه عليه لازوراره عنه، وجريه في

حلبة "الفرضي" و"ابن فتح". ومن فصوله وأحاديثه نستخرج جملة من أخباره مع الوزراء والأدباء وآرائه في أبناء زمانه ممن انتحلوا السياسة، أو طلبوا العلم، أو احترفوا في التعليم. وله في صفة معلمي قرطبة، وتصوير أخلاقهم، وشرح أحوالهم في مجالس الأدب، ما يذكرنا "الجاحظ" وسخره اللاذع بهذه الجماعة".(150)

وبعدُ فإن نثر "ابن شُهَيْد" يهدينا إلى الكشف عن أهم خصائصه؛ فقد غلب "القصص على إنشاء "أبي عامر"، فتجده في مختلف رسائله وفصوله محدّثا يسوق الخبر والنادرة، ويحسن السّرد والأداء، ويُعنَي بالتحليلات النفسية، وتصوير الأخلاق والأشكال؛ كما في كلامه على "الفرضي" و"الإفليلي"، و"سهل بن هارون" و"الجاحظ"، وعلى المعلمين، وأوصافه دقيقة بارعة، سواء تناول بها المعاني الذهنية، أو الأجسام الحية والجامدة؛ كوصفه للنفس الروحانية في ذمه للمعلمين، مستندا إلى علم الفراسة في ذكر أشكال الذين فسدت روحانيتهم؛ وكوصفه لدار الفرضي، ورهطه، وعقاقيره؛ أو وصفه للحلواء وصاحبها المنهوم؛ وهذه الرسالة مثبتة في التوابع والزوابع، وهي تشبه المقامة في مساقها".(151)

والوصف عنده هو تتبّع "الموصوف بتصوير ميزاته في الأعضاء والألوان، والصوت والحركة والطباع، حتى يجعله محسسّا بارز الشخصية، لا شبحا غامضا، كما وصف الماء متأثرا بـــ"بديـــع(152)الزمان"،والبَرْد والنار(153)والحطب والحلواء(154)ويبدو في أوصافه الوضيع رفيعا، والقبيح جميلا، وإنما هما رفعة الفن وجماله أضفاهما على موصوفاته الحقيرة الدميمة، فاكتسبت بهما رُوَاءً وعلت قدرا ومقاما، كوصفه الثعلب(155) والبرغوث(156)؛ وهما في "التوابع والزوابع".(157)

و إنشاء "أبو عامر" "رائق الديباجة واضحها، لا تُكدِّر الصنعة صفاءه لقوة طبعه، وتجافيه عن الإفراط فيها، مع أنه يلتزم السّجع أحيانا، ويؤثر المجاز على الحقيقة، فتكثر عنده الاستعارات، والتشابيه، والكنايات. وجملته رشيقة العبارة، مُحكمة التركيب، فيها جزالة وإنجاز، على غير خشونة وإخلال؛ يمدّنا بآيات القرآن، وأقوال العرب وأمثالهم؛ ويستعين عليها بمأثورات أخبارهم وأحاديثهم، فتستكين إليه الرواسم الجاهزة، والعناصر المستعارة، ولذلك قال الكاتب "أبو بكر أشكمياط" حين وقع على فصول له: "فِقَرٌ حِسَان إلاّ أنّه عثر عليها"(158) .بيد أنه يحسن صهرها وتنزيلها، فلا تُلفى غريبة مهجّنة، ولا نافرة

مقلقلة، ولا مجرّرة متعبة، فهو من النّــفر الذين إذا كتبوا ارتاحت إليهم ملكة البلاغة، وتشققت لهم أكمام البيان".(159)

أمّا الباحث "عبد الله سالم المعطاني" يرى أّن نثره لم يبلغ "المستوى الذي وصل إليه شعره ونقده، لأن فيه شيئا من الغموض والتكلف والاهتمام بالألفاظ ورصفها، والالتزام بالسجع في أغلب الأحيان، ومن المؤسف حقا على أديب قدير كــ"ابن شُهَيْد" أن تكون هناك هوة كبيرة بين كتاباته النثرية، وبين نقده وشعره، ولكن هذه هي الحقيقة التي لا هروب منها"(160).ويسوؤنا والله "أن يكون ذلك ما نراه في نثر ذلك الرجل الذي نعتقد فيه دقة الفهم، ورقة الطبع، وسلامة الذوق".(161)

وبَعدُ فإن نثر "ابن شُهَيْد" على ما فيه من مآخذ وعيوب "دليل على أن الرجل كان يتناول اللغة بعزائم الفحول، وليس يعيبه أن نراه نحن أقل من شهرته، فإنا نحكم على أدبه بأذواق تختلف عن أذواق معاصريه أشد الاختلاف، والنثر الفني كالشعر، له دقائق قلما يتفق في تذوقها الناقدون. وكان للرجل في حياته نجاح مرموق، فقد وصل نثره وشعره إلى الشرق على عسر الوصول، وتداوله المؤلفون، وكان لا يزال من الأحياء؛ وفي هذا برهان على أن الرجل أمد عصره بروحه واستولى بقوة على عرش البيان".(162)

فلا نهمل ذكرا أن نثر "ابن شُهَيْد" لم يصل إلينا منه إلا شيء قليل "ولم يدون منه إلا الجانب البرّاق، الذي أطرب له كُتّاب الصّنعة في المشرق والمغرب؛ و للفن البرّاق أعمار قد تقصر وقد تطول. ولو وصل إلينا جملة صالحة من نثره الذي جرى فيه على سليقته وفطرته، وانحاز فيه إلى فيض عقله وروحه، لرجونا أن يكون لنا فيه رأي غير هذا الرأي، وخاصة إذا لاحظنا أن رسائله في صناعة النقد والبيان تدل على أنه كان من أصفى الناس ديباجة، وأسدّهم رأيا، وأصدقهم فراسة، إذا مضى يشرح مزالق الأفكار ومزلات العقول".(163)

وينوّه الباحث "زكي مبارك" إلى حقيقة مفادها "أن "ابن شُهَيْد" كان يمنح من قُلَيْبِ فكره، ولم تكن له مراجع للثقافة الأدبية، إلا ما قدر له من الكتب كما حدّث "ابن حيّان"، وذلك كان في عصر مضطرب أشنع اضطراب، يقاسي شعراؤه وكُتّابه ومتأدّبوه أهــوالا من الفتن قل أن يصفو معها فكر أو ينضج بيان".(164)

جــ- نـــاقــدا:

يُعدّ "ابن شُهَيْد" الشاعر والناثر خريج تلك البلاد الكبيرة التي شهدت العديد من الأسماء اللامعة في الشعر والنثر، إلا أنه لم يكتف بالميدانين السابقين وما قدمه فيهما بل تعدى إلى جانب آخر؛ ألا وهو الجانب النقدي، فصحَّ له أن يتصدر النقد، واصفين إياه "بأعظم مَنْ تَمَرَّس بالنقد في القرن الخامس، وربما ظل أعظم من تلقاه في تاريخ النقد هنالك"(165)؛ لأن إعجابه الذاتي بنفسه"وضعه موضع التفرّد – في نظر نفسه – إزاء الآخرين، فأحب أن يثبت تفوقه، وكان إعجابه بذاته قد وضعه موضع من ينظر إلى اللغويين من علٍ، وكانت الخصومة بينه وبينهم تدور حول دعواهم بأنهم يستطيعون تعليم البيان، فأحب أن يثبت لهم بُعْدَ ما بين الموهبة والاكتساب. ولهذا كان العامل الموجه في مذهبه النقدي هو إيمانه بطريقته في الشعر والنثر؛ ومن خلال هذا الإيمان كان يقيس شعر غيره من الشعراء".(166)

ومن مؤلفاته ذات الطابع النقدي: كتاب "حانوت عطار" وهو مفقود "إلا أنه توجد منه بعض النصوص في جذوة المقتبس[167]، والمُغرِب[168] وأحكام صنعة الكلام[169].وهو كتاب أدبي نقدي"(170) "يقول عنه "إحسان عباس": "فإنه لم يصلنا ولكن "الحُميدي" نقل عنه في جذوة المقتبس وتدل نُقُوله على أن الكتاب تراجم لشعراء الأندلس، فهو سابق لكتاب الأنموذج[171]في هذا المضمار"(172)، وفيه أحكام نقدية عامة ونماذج مما اختاره بحسب تلك الأحكام؛ فمن ذلك قوله في "ابن درّاج": "والفَرق بين "أبي عُمر" وغيره، أنَّ "أبا عمر" مطبوعُ النِّظام، شديدُ أَسْر الكلام؛ ثُمَّ زاد بما في أشعاره من الدَّليل على العِلم بالخَبَرِ واللّغة والنّسب، وما تراه من حَوْكِهِ للكلام، ومِلْكِهِ لأحرارِ الألفاظِ، وَسَعَةِ صَدْرِه وَجَيْشَةِ بَحْرِه، وصِحَّةِ قُدْرَتِه على البديع، وطولَ طَلَقِهِ في الوصف، وبُغيته للمعنى وترديده، وتلاعُبِه به وتكريره، وراحته بما يُتْعِبُ النَّاس، وَسَعَةِ نَفَسِهِ فيما يُضَيِّقُ الأنْــفَاس".(173)

وفي هذا الكتاب نرى، ولأول مرة شاعرا يُقِر مبدأ المعارضة معيارا للتفوق، فنجده "ناقما على النقاد الذين كانوا يتولون ديوان الشعراء؛ لأنهم أخَّروا "عبد الرحمن بن أبي فهد" وقدَّموا عليه "عبَّادة بن ماء السماء"(174) "مع أن "عبد الرحمن" "غزير المادة واسع الصدر حتى إنه لم يكد يُبقي شعرا جاهليا ولا إسلاميا إلا عارضه وناقضه، وفي كل

ذلك تراه مثل الجواد إذا استولى على الأمد، لا يني ولا يُقصر، وكانت مرتبته في الشعراء أيام بني عامر دون مرتبة "عبّادة" في الزمام، فأعجب" (175).

وكان ضياع هذا الكتاب أن فوَّت "كثيرا من أحكام "أبي عامر بن شُهَيْد" النقدية كما حرمنا التعرف إلى أخبار هامة عن حياة الأدباء الأندلسيين".(176)

ومن مؤلفاته النقدية كذلك "رسالة التوابع والزوابع" التي عرض فيها "أروع نتاجه، ويتهكم بمن كان يكايده من أهل قرطبة، وهي تعتمد الفكرة القديمة في أن لكل شاعر تابعا من الجن يلهمه الشعر؛ ولكن "ابن شُهَيْد" قد أبطل المعتقد السائد الذي وضحه "المرزوقي" في أن النثر والشعر لا يتفقان على درجة واحدة في الجودة لشخص واحد، لذا عرض ابن شُهَيْد شعره على قدامى الفحول حين زار ديار الجن مثل "امرئ القيس" و"طَرَفة" و"قيس بن الخطيم" وكبار المحدثين مثل "أبي نواس" و"أبي الطيب"، فكل أجازه وشهد له بالإجادة؛ ثم عرض نثره على تابعي "الجاحظ" و"عبد الحميد" فأجازاه كذلك، فاستوت له التقدمة في الصناعتين"(177).

"وقد بَنَى سائر ما تبقّى من رسالة " التّوابع والزّوابع" على صور تهكّمية غضّ فيها من شأن علماء اللّغة، وبخاصّة " الإفليلي" شارح ديوان المتنبي"(178).

وله مجموعة رسائل متفرقة تحدث فيها عن البيان، وهي تحوي أحكاما نقدية، ففي هذه الرسائل البيانية يهاجمُ هجومًا سافرًا علماء اللغة، ويعنفهم لاعتقادهم أن بضاعتهم وسيلة لتعليم البيان(179) فيقول: "وإصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب، واستيفاء مسائل النحو، وإنما يقوم بها الطبع مع وزنه من هذين النحو والغريب: ومقدار طبع الإنسان إنما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه"(180). ويشرح "ابن شُهَيْد" هذه الفلسفة الجديدة "فيبيّن أن من تغلّبت نفسه على جسمه كان مطبوعا روحانيا يطلّع صور المعاني في أجمل هيئة، وأما الآخر الذي يستولي جسمه على روحه فإن صور الكلام تتكون لديه ناقصة. وأصحاب الروحانية قد يأتون بكلام جميل مؤثر في النفوس دون أن يكون للكلام في ذاته جمال خاص، وهذا هو الغريب، وهو أن يتركب الحَسَن من غير حَسَن"(181)؛كقول "امرئ القيس"**[من الطويل]**

تنوّرتها من أذرعاتٍ و أهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي.(182)

وهذه النظرية "طريقة في الجمال "تركّب الحَسَن من غير حَسَن"، تُعدّ من ابتكار "أبي عامر"، ولعله يعني بها أن كل جزء على حدة ليس فيه جمال، فإذا تم تَرَكُّب الأجزاء شَعَتْ بجمالٍ ناجمٍ عن التركيب المنسجم"(183).

ويخلص "أبو عامر" إلى أن "تركيب الأعضاء، كما يقتضي علم الفراسة، تأثير في صلاح الآلة الروحانية وفسادها؛ ففساد الآلات الظاهرة في الجسم يُعين على فساد الآلة القابلة الروحانية، والخادمة لآلات الفهم: منها فَرْطَحَة[184] الرأس وتَسْفِيطَه[185]، ونُتُوء القَمْحَدُوَّة [186] والتواء الشِّدْق [187]، وخَزَر [188] العين، وغِلظ الأنف، وانزواء الأرنبة[189]".(190).

ونظرية "أبي عامر" في "الطبع المؤيد بالثقافة (اللغوية والنحوية) ليست جديدة علينا، ولكنَّ تفسير الطبع بأنه غلبة النفس على الجسم لم يرد عند المشارقة"(191).و هذا الجمال الناشئ عن الانسجام هو الذي جعل "ابن شُهَيْد" يُمْعن في الإلحاح على أن "للحروف أنسابا وقرابات تبدو في الكلمات، فإذا جاور النسيبُ النسيبَ ومازج القريبُ القريبَ طابت الألفة وحَسُنَت الصُّحبة"(192).وليس من العيب "في نظره أن يعمد الكاتب أو الشاعر إلى ألفاظ غريبة أو غير مأنوسة، وإنما العيب كل العيب في أن يستعملها في غير محلها، أو في أن تكون متنافرة الحروف أو غير مؤتلفة فيما بينها، أو غير دالة دلالة واضحة على المعنى الذي جُعلت في خدمته"(193).

وهو يرى "أن البلاغة قائمة في مراعاة مقتضى الحال، وأنه لا بد للكاتب من تفهم نفسيات من يوجه إليهم كلامه، إذا شاء التأثير ورمى إلى السيطرة الأدبية، وإلا كان كلامه هباءً ،وأقواله بعيدة عن العقول والقلوب"(194).

كما يرى أن "أسلوب الكتابة يختلف باختلاف العصور والشعوب"(195)، وقد قال في ذلك: "لكل عصر بيان، ولكل دهر كلام، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة، وضرب من البلاغة، لا يوافقها غيره، ولا تهش لسواه، وكما أن للدنيا دولا فكذلك للكلام نُقَل وتغاير في العادة"(196).فيقرر أن للنثر العربي "ثلاث مدارس: مدرسة "عبد الحميد" و"ابن المقفع"، ومدرسة "إبراهيم بن عباس" و"محمد بن الزيّات"، ومدرسة "بديع الزمان الهمذاني"؛ وهو يرى أن لتطوّر النثر صلة وثيقة بتطوّر المدنية"(197).

تؤكد الروايات أن "أبا عامر" "ما أدرك غير الوسط في ثقافته الأدبية، لقلة صبره على العلم، وعدم عنايته باقتناء الكتب"(198).

ويخبرنا في صدر "التّوابع والزّوابع" "أنه كان في أيّام كُتَّابِ الهجاء، يحن إلى الأدباء، فاتبع الدواوين، وجلس إلى الأساتيذ، فحَصَّل العلم بقليل من النظر، ويسير من المطالعة. على أنه لم يذكر أحدا من هؤلاء الأساتذة، ولا اعتدّ بشيخ مشهور أخذ عنه؛ فاستهدف بذلك إلى تعيير الخصوم، والشك في علمه ومعلميه. وكأنه يردد كلامهم بلسان الجنّي صاحب "الإفليلي"'(199)حين يقول فيه: "فتًى لم أعرف على من قرأ".(200)

كما أننا نعلم مصير الكتب عنده، بعد مطالعته لها، من ذاك الحوار الذي جرى بينه وبين الجنّي، قال: "فطارِحْني كتاب "الخليل". قلت: هو عندي في زنبيل. قـال: فناظرني على كتاب "سيبويه". قلت: خَرِيَت الهرّة عليه، وعلى شرح "ابن درستويه""(201).وبَيِّن أنّ "أبا عامر" ما أراد سوى المفاخرة بقراءة هذه الكتب، واستغنائه عنها، وإن يكن في كلامه ما ما يؤيد قولهم فيه من "أنه قليل الاعتناء باقتنائها، قليل الرغبة في الطلب. فقد كان صاحبنا يعتمد على غُرُبِ ذاكرته، وتَوَقُّدِ ذهنه، وذكاء قلبه، فاكتفى بيسير المطالعة، وقليل النظر؛ واقتصر على صدره خزانة لكتبه، فتأتى له قسط صالح من الأدب، إن فاته الرسوخ فيه، فلم يفته الإطلاع على الشعر القديم والحديث وعلى كتب التاريخ، ولا قَصُرَت به المشاركة في علوم اللغة وآداب القرآن والحديث، ولا نَدَّ عنه حسن المذاق ورَهَفُ الحِسّ، فصحَّ له أن يتصدّر للنقد، وقد تهيأت له عدّته المعروفة، مُدافعا عن نفسه، مُقاوما خصومه ونُقّاده، مُدْلِيًا بآرائه في الشعر والنثر، في الألفاظ والمعاني، في الفن والجمال. فعَدَا على المعلمين والنحاة، وهم في نظره حُسّاد الأدباء، لا يُحسنون الكتابة والشعر، لضعف روحانيتهم، وسوء فهمهم، وغلاظة أكبادهم"(202).

ويخلص "أبو عامر" إلى أنّ البيان قد يُعلَّم ولكن ليس الذي يقوم بتعليمه طبقة معلمي اللغة، لأنهم في رأيه "يرجعون إلى فِطَنٍ حَمِئَةٍ وأذهان صَدِئة، لا منفذ لها في شعاع الرقة ولا مَدَبَّ لها في أنوار البيان. (203).وهؤلاء المعلمون يدركون بالطبيعة، ويقصرون بالآلة: أي كأنهم يعرفون بالقوة لا بالفعل، ويعني "ابن شُهَيْد" بالآلة المقصرة التركيب الفسيولوجي الذي فَسُد فلم يعد قادرا على تقبّل الروحانية لغلظ أعصاب الدماغ

وفرطحة الرأس،و(...)، وخرج هنا إلى التصوير العابث وكأنه يرسم صورة "الإفليلي"،وإنّما الذي يستطيع تعليم البيان امرؤ قادر على تفجير صفات غيره، إذا كان المتعلم ذا استعداد نفسي لذلك.(204)

وقد عرض "ابن شُهَيْد" في نقده لنحاة قرطبة الذين قادهم الغرور إلى اصطناع البيان، والتعرّض لأهله، فسلط عليهم لسانه، وشبههم بالقرود اليمانية التي ترقــص على الإيقاع ولا تعرف من أسرار الفن شيئا.

كما أنه عرض لــ"الجاحظ" فرأى أنّ "كتابه في البيان بعيد عن أن يكون طريقا سهلا إلى البلاغةِ، ورأى أنّ "الجاحظ" أغبن الناس لنفسه؛ لأنّه وهو واحد البلاغة في عصره لم يلتمس شرف المنزلة بشرف الصنعة، ورأى في المقابل أن "ابن الزيات" و"إبراهيم بن عباس" بلغا بها ما بلغا. فلا يخلو في هذا إما أن يكون مقصرا عن الكتابة وجمع أدواتها، أو يكون ساقط الهمة، أو يكون إفراط جحوظ عينيه قعد به عنها"(205).

ثمّ إنّه يقسّم أصحاب صنعة الكلام إلى ثلاثة أقسام:

1/ "قسم يخترع المعاني ويعرف جيد الألفاظ، ولكن توفيقه بينهما يعتمد على كدّ القريحة وقد يجيد في المقطعات والقصار، ولكنه يعجز عن "بهاء البهجة"، وشرف المنزلة إذا سمته الاستمرار.

2/ قسم ماهر في التلفيق والحيلة، فهو يغطي بذلك على نقص الفكرة، ويستجلب الرضا المؤقت من معاصريه.

3/ قسم هم أصحاب الحدة البيانية الذين يبنون الكلام على الاندفاع والانصباب مع التوفيق التام بين الفكرة الصعبة ومائية الشكل، والواحد منهم "كاللّقوة (206)في المرقب، سام نظره، قد ضمّ جناحيه، ووقف على مخلبه، لا تتاح له جارحة إلا اقتصّها، ولا تنازله طائرة إلا اختطفها، جرأته كشفرته، وبديهته كفكرته"(207). ومن خرج عن هذه الفئات الثلاث فلا يدخل في صناعة الكلام.

إنّ هذه القسمة "تنظر إلى القطعة الفنية وتحكم على الشاعر من خلالها، فالقطعة الفنية الرائعة في نظر "ابن شُهَيْد" هي التي تتمتع بقوة الانصباب، وتوفق في انسجام تام بين الفكرة والشكل، وتلبك معاني الآخرين في مزيج خفي، وتقتنص كل ما يُتاح لها، وتتساوى جودتها في حالتي البديهة والفكرة "(208).

ولـــ"ابن شُهَيْد" آراء مختلفة في الأدب والنقد؛ ومن تلك الآراء أن "الشعر ليس باللفظ وحده ولكنه باللفظ والمعنى الكريم، والشاعر الشاعر هو من يقتحم بحور البيان، وينطق بالفصل، ويطلب الأشياء النادرة والسائرة، وينظم من الحكمة ما يبقى بعد موته، منصرفا في كل غرض وكل فن تصرف من يحسن التلوّن، ويعرف أساليب الكلام ووجوه المعاني؛ فعلى الناقد إذن أن لا يخدعه ظاهر كلام الشاعر، ولا تغره الديباجة اللمّاعة، والألفاظ المنمقة، بل ينظر في نقده إلى الظاهر والباطن، فيجعل لكل شيء ميزانا، ويقيم لكل ناحية قسطاسا من غير ما اضطراب ولا غرور"(209).

ولم يَغفَلْ عن السّرقات الأدبية، ومن حقه أن لا ينساها، وهو من المتهمين بها، فأجازها للشعراء، على شرط وضعه، وقانون رسمه.

و"أبو عامر" من "خيرة النقاد في العصر القديم، وله نظرات جريئة يحمد عليها، وإلَّمْ تسلم من الغمز والتجريح"(210)، فهو "يخرج كثيرا عن حدود الناقد النزيه إلى السخرية والذم، وبخاصة إذا تذكر أنه منقوص الحظّ في عصره، فيغمز هذا وذاك"(211)، ويعيب أهل بلده جملة بقوله: "ولكني عُدِمْتُ ببلدي فرسان الكلام، ودُهِيتُ بِغَبَاوة أهل الزّمان"(212).

ومع كل ذلك نَخْلُصُ، إلى أن "أبا عامر بن شهيد " قد عاصر فترتين من تاريخ الأندلس.كانت الأولى: بمثابة الفترة الذهبية التي تألقت فيها الأندلس في ظل العامريين؛ حيث وُلِدَ، وترعرع في أحضان خيراتهم،ونعمهم. والثانية:تمثل عصر الفتنة العظمى التي قضت على الأيام السعيدة في ظل العامريين من جهة،وشهدت سقوط "الأندلس"، وتفككها إلى دُوَيْلات متناحرة في ظل حُكم الملوك الطوائف من جهة أخرى.

ومع ذلك عايش هذه المحن وكان من أكبر المبدعين في الشعر والنثر فخلّف آثارا على شيء من الجودة الفنية.

الهوامش:

(1) شُهَيْد: بضم الشين المُثلثة، وفتح الهاء، وسُكُون الياء المُثَنَاة من تحتها، وبعدها دال مُهملَة. والأَشْجَعي– بِفتح الهمزة، وسُكُون الشين المُثلثة، وفتح الجيم، وبعدها عين مُهْملة– هذه النِسبَة إلى أشجع بن رَيْث بن غَطَفان، وهي قبيلة كبيرة. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلِكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة،[د.ط]، بيروت، لبنان، [د.ت]. ج1، ص118.

(2) معركة حَدَثَتْ بين الضَّحَّاك بن قيس الفِهري الذي كان قائد جيوش عبد الله بن الزُبَير وبين مروان بن الحكم وهي المعركة الحاسمة التي إستعاد فيها بَنُو أُمَيَة مُلكَهم من جديد وهُزِم فيها الضَّحَّاك، وجيءَ برأسه أمام مروان بن الحكم فَسَاءَهُ ذلك. ينظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري "تاريخ الأمم والملوك"، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ–2001م. ج3، ص380، 381.

(3) ابن خِلِكان: المصدر نفسه، ج1، ص116.

(4) مُرْسِيَةْ: بضم أوله، وسُكُون ثانيه، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تُدْمير اِختَطَهَا عبد الرحمن بن الحكم بن هشام. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: مُعجم البُلدَان، دار صادر، دار بيروت،[د.ط]، بيروت، لبنان، [د.ت]. ج5، ص107.

(5) أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي: بُغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط1، القاهرة: مصر، بيروت: لبنان، 1410 هـ–1989م. ج1، ص238.

(6) ابن الأبار: الحلّة السيراء، (تحقيق: حسين مؤنس)، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1985م. ج1، ص238.

(7) هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شُهَيْد، ذو الوزارتين. من أهل الأدب البارع، له قوة في البديهة. أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي: المصدر السابق، ج1، ص237.

(8) هو عبد الرحمن بن محمد، تسمى بأمير المؤمنين، تلقب بالناصر لدين الله، وكان يكنى أبا المطرّف، اتصلت ولايته إلى أن مات في رمضان سنة خمسين وثلاثمائة. أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (تحقيق: روحية عبد الرحمان السويفي)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1417 هـ–1997م. ص18.

(9) ينظر ابن الأبار: المصدر نفسه، ج1، ص238.

(10) هو عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شُهَيْد، أبو مروان: شيخ من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية(...)، وكان من أهل الأدب والشعر. الحميدي: المصدر نفسه، ص 248.

(11) هو محمد بن أبي عامر أبو عامر، أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد، وكان أصله فيما يقال من الجزيرة الخضراء وله بها قدرة وأبوة، وورد شابا إلى قرطبة، فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، وتميز في ذلك، وكانت له همة يحدث بها نفسه بإدراك معالي الأمور ويزيد في ذلك. الحميدي:المصدر نفسه، ص69، 70.

(12) بَلَنْسِية: السين مهملة مكسورة وياء خفيفة كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة وهي برية بحرية ذات أشجار وانهار وتعرف بمدينة التراب. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص490.

(13) تُدمير :بالضم ثم السكون، وكسر الميم، ويا ساكنة، وراء: كورة ومدينة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن كثيرة(...) وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد. المصدر نفسه، ج2، ص19.

[14] ينظر إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي "عصر سيادة قرطبة"، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن، 1997م. ص 244.

[15] المرجع نفسه، ص 245.

[16] أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط1، بيروت: لبنان، القاهرة: مصر، 1410هـ-1998م. ج2، ص521.

[17] ينظر إحسان عباس: المرجع السابق، ص245.

[18] الحميدي: المصدر السابق، ص120.

[19] إحسان عباس: المرجع نفسه، ص245.

(20) هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، المكنى أبو الوليد، وأمه أم ولد تسمى صُبح، وكان له إذ وُليَ عشرة أعوام وأشهر. الحميدي: المصدر نفسه، ص21.

(21) هو أبو مروان عبد الملك بن أبي عامر، وتلقب بالمظفّر، فجرى في الغزو والسياسة عن هشام المؤيّد على سنن أبيه، وكانت أيامه أعيادا في الخصب والأمان دامت سبع سنين، إلى أن مات وثارت الفتن بعده. عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المُغرب، (وضع حواشيه: خليل عمران المنصور)، دار الكتب العلمية،[د.ط]، بيروت، لبنان، 1419 هـ- 1998م. ص29.

(22) هو عبد الرحمان بن محمد الملقب بالناصر؛ وهو الولد الثاني للمنصور بن أبي عامر، وتسمى ولي العهد، ولم يزل مضطرب الأمور مدة أربعة أشهر، إلى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار، بن عبد الرحمن الناصر، لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة 399 هـ، فخلع هشام المؤيد، وأسلمت الجيوش عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر، فقتل وصلب. المصدر نفسه، ص30.

[23] ينظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: تاريخ ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2003م. ج1، ص1540 ،1541، 1542، 1543.

(24) هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، وكان يكنى أبا الوليد، أمه أم ولد تسمى مزنة، وكان مولده في سنة ست وستين وثلاثمائة. الحميدي: المصدر نفسه، ص22.

[25] ينظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص1540، 1541، 1542، 1543.

[26] إحسان عباس: المرجع السابق، ص247.

[27] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، المكتبة العصرية، [د.ط]، صيدا، بيروت، 1931م. ج2، ص368.

[28] إيمان الجمل: المعارضات في الشعر الأندلسي، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، [د.ت]. ص 293.

(29) هو محمد بن سليمان الرعيني أبو عبد الله البصير، يعرف بابن الحنّاط، كان متقدما في الآداب والبلاغة والشعر، وشعره كثير مجموع، كان يناوئ أبا عامر بن شُهَيْد بليغ وقته، ويعارضه، وله معه أخبار

مذكورة ومناقضات مشهورة، لكنه كان يحمل له ودا خفيا، مات أبو عبد الله بن الحنّاط قريبا من الثلاثين وأربعمائة. الحميدي: المصدر السابق، ص51، 52.

(30) عبد الله سالم المعطاني:ابن شُهَيْد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، منشأة المعارف،[د.ط]، الإسكندرية، مصر، [د.ت]. ص 46.

(31) هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وتلقب بالمعتد بالله، كان مولده سنة أربع وستين وثلاثمائة، بويع بالخلافة في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة. شهدت فترته العديد من الفتن، مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة. ينظر الحميدي: المصدر نفسه، ص 28، 29، 30، 31، 32، 33.

(32) ابن سعيد المغربي: المُغرب في حلى المَغرب، (تحقيق: شوقي ضيف)، دار المعارف، ط4، القاهرة، مصر، 1993م. ج1، ص 123.

(33)الأطلس: وهو الذي يميل إلى السواد. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997م. ج4، ص186. (مادة طلس).

(34) ابن شُهَيْد الأندلسي: رسالة التوابع والزوابع، (تحقيق: بطرس البستاني)، دار صادر، ط1، بيروت، لبنان، 1387 هـ–1967م. ص118.

(35) ينظر إحسان عباس: المرجع السابق، ص263.

(36) أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (تحقيق: إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1399 هـ–1979م. ق1، م1، ص193.

(37) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1، ص85.

(38) زكي مبارك: المرجع السابق، ج1، ص369.

(39) ينظر إحسان عباس: المرجع نفسه، ص369.

(40) عبد الله المعطاني: المرجع السابق، ص47.

(41) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص263.

(42)الإملاق: الافتقار. قال الله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق". ابن منظور:المصدر السابق، ج6، ص92. (مادة مَلَقَ).

(43) ابن بسّام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م1، ص 193.

(44) المصدر نفسه، ق1، م1، ص 230.

(45) ينظر إحسان عباس: المرجع السابق، ص 264.

(46) السرّ : الأصل ومحض النسب وأفضله. ابن منظور: المصدر نفسه، ج3، ص275.

(47) محي الدين ديب: ديوان ابن شُهَيْد الأندلسي ورسائله، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1417هـ– 1997م. ص57.

(48) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص 264.

(49) أحمد بن محمد المقرّي التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي)، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ –1998م. ج4، ص 72.

(50) عبد الله سالم المعطاني:المرجع السابق، ص49.

(51) ابن بسّام الشنتريني: المصدر نفسه، ق1، م1، ص 193.

(52) عبد الله سالم المعطاني: المرجع نفسه، ص49.(بتصرف).

(53) إحسان عباس: المرجع السابق، ص .264

(54) ينظر عبد الله سالم المعطاني: المرجع السابق، ص49.

(55) المرجع نفسه، ص49، 50.

(56) البَخْراء: ذات رائحة نتنة. ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص 169. (مادة بَخَرَ).

(57) السّانيه: الناقة يستقى عليها من البئر. محي الدين ديب: المصدر السابق، ص139.

(58) قونكه: مدينة بالأندلس من أعمال شنتبرية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 415.

(59) دَانِيَة: بعد الألف نون مكسورة، بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا مرساها عجيب يسمى السُّمان. المصدر نفسه، ج2، ص 434.

(60) محي الدين ديـــب: المصدر نفسه، ص138، 139.

(61) زكي مبارك: المرجع السابق، ج2، ص371.

(62) يقول الحميدي أن علّته "ضيق النفس والنفخ"، وفيما يبدو أن جميع هذه الأمراض قد تكالبت على ابن شُهَيْد. المصدر السابق، ص 120.

(63) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 36.

(64) ابن بسّام الشنتريني: المصدر السابق، ق1 – م1، ص 328.

(65) محي الدين ديب: المصدر نفسه، ص 110.

(66) هو علي بن سعيد بن حزم بن غالب، أبو محمد. ولد في قرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ومات بعد الخمسين وأربعمائة، كان حافظا وعالما لعلوم الحديث واللغة، وشاعرا مجيدا، له العديد من المؤلفات. الحُميدي: المصدر نفسه، ص 277، 278.

(67) ينظر محي الدين ديب: المصدر نفسه، ص102.

(68) عبد الله سالم المعطاني: المرجع السابق، ص52.

(69) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 81.

(70) يؤكد محي الدين ديب أنه لم يُعثر لعَمْرُ هذا على خبر وأغلب الظن أنه كان محبوب ابن شُهَيْد وقد ذكره تلميحا في أكثر من قصيدة وخاصة في أيامه الأخيرة. المصدر نفسه، ص 122.

(71) المصدر نفسه، ص 104.

(72)وهو الوزير الذي صار إليه تدبير أمر قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتد بالله، وكان موصوفا بالفضل، متقدما في الدهاء والعقل. الحميدي: المصدر السابق، ص 165.

(73) إحسان عباس: المرجع السابق، ص 261.

(74) زكي مبارك: المرجع السابق،ج2، ص 376.

(75) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 76.

(76) الحميدي: المصدر السابق، ص120.

(77) ينظر إحسان عباس: المرجع السابق، ص 262.

(78) هو أحمد بن برد أبو حفص الوزير الكاتب، كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر. الحميدي: المصدر السابق، ص106

(79) للاطلاع على بعض شعره في كتاب ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1، ص85.

(80) المصدر نفسه، ج1، ص 86.

(81) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص 38.

(82) صدر الديوان عن دار مكشوف:بيروت، 1963م.

(83) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص7، 8.

(84) صدر عن دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، [د.ت].

(85) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1997م.

(86) أحمد هيكل:الأدب الأندلسي" من الفتح إلى سقوط غرناطة "، دار المعارف، ط14، القاهرة، مصر، 2004م. ص 371، 372.

(87) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص38، 39.

(88) حنّا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان، 1411هـ–1991م، ج3، ص88.

(89) للاطلاع على هذه المعارضات في كتاب محي الدين ديب:المصدر السابق، ص 49،56، 68.

(90) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه، ص 60، 66.

(91) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 63.

(92) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 45.

(93) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 78، 103.

(94) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 58.

(95) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 79.

(96) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 52، 83 ، 134.

(97) المصدر نفسه، ص40.

(98) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 98.

(99) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 73، 97، 98، 100.

(100) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 73.

(101) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 134.

(102) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 103.

(103) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 60.

(104) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 50.

(105) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 63.

(106) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 73.

(107) المصدر نفسه، ص 40.

(108) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 53، 73، 94.

(109) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 89، 111، 123.

(110) المصدر نفسه، ص 73.

(111) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 123.

(112) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 133.

(113) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 50، 51.

(114) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 119، 120.

(115) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 145، 146.

(116) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص81، و 110.

(117) المصدر نفسه، ص 41.

(118) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 45، 46.

(119) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 107.

(120) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 141.

(121) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 52.

(122) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 137، 138.

(123) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 53 و 75.

(124) المصدر نفسه، ص 42، 42.

(125) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 73، 83، 94.

(126) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 56، 68، 83.

(127) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 122.

(128) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 111.

(129) للاطلاع على هذه القصائد ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 131.

(130) المصدر نفسه ، ص 42.

(131) هو أحمد بن محمد بن درّاج، أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي، نسب إلى موضع هناك يعرف بقسطلة درّاج، كان من كتّاب الإنشاء في أيام المنصور أبي عامر، شعره كثير مجموع يدلّ على علمه، وله طريقة في البلاغة والرّسائل تدلّ على قوّته واتّساعه. مات ابن درّاج قريبا من العشرين وأربعمائة. ينظر الحميدي: المصدر السابق، ص 97، 98، 99، 100.

(132) للاطلاع على هذه الرسالة ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 118.

(133) للاطلاع على هذه الرسالة ينظر كتاب محي الدين ديب:المصدر نفسه ، ص 59.

(134) إحسان عبّاس: المرجع السابق، ص 266.

(135) المرجع نفسه، ص 267، 268، 269. (بتصرف)

(136) ابن خلكان: المصدر السابق،ج1، ص116.

(137) إبراهيم كامل أحمد: كشف الأسرار وهتك الأستار وفضح الفجار:

(http://blog.mashy.com/node/1773).

(138) وتُسَمَّى أيضا شجرة الفكاهة، ولقد اختار الشاعر لفظة شجرة لأن الشجرة تحوي أغصانا كثيرة متفرعة بعضها من بعض، وفي جميع الجهات، وعمله هو الآخر يحوي شخصيات متنوعة، ومواقف متباينة، وأماكن متعددة في أرض الجن، محمد سعيد محمد: دراسات في الأدب الأندلسي، ط1 ، دار الكتب العلمية، بن غازي، ليبيا، 2001م. ص 254.

(139) عبد الله سالم المعطاني: المرجع السابق، 45.

(140) ابن بسّام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م1، ص191، 192.

(141) المقصود هنا الكاتب الناثر عبد الحميد الكاتب.

(142) ابن بسّام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م1، ص192.

(143) المقصود هنا الجاحظ.

(144) مطمح الأنفس: ص 19.

(145) يقصد هنا عمر بن بحر الجاحظ، وسهل بن هارون، محي الدين ديب: المصدر السابق، ص150.

(146) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: ص 118.

(147) المُغرب في حُلى المَغرب : ج1، ص78.

(148) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص45، 46.

(149) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص48.

(150) المصدر نفسه، ص 48.

(151) المصدر نفسه، ص52.

(152) للاطلاع على هذه الرسالة ينظر ابن شُهَيْد الأندلسي:المصدر نفسه، ص 128.

(153) للاطلاع على هذه الرسالة ينظر محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 189.

(154) للاطلاع على هذه الرسائل ينظر ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر نفسه، ص 119 ، 120، 121، 122.

(155) المصدر نفسه، ص 126، 127.

(156) المصدر نفسه، ص 125، 126.

(157) المصدر نفسه، ص 52، 53.

(158) محي الدين ديب: المصدر نفسه، ص 178.

(159) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر نفسه، ص53.

(160) ابن شُهَيْد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي :ص 59.

(161) زكي مبارك: المرجع السابق، ج2، ص387.

(162) المرجع نفسه، ج2، ص 386.

(163) المرجع نفسه، ج2، ص 386، 387.

(164) المرجع نفسه، ج2، ص 387.

(165) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب"نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري"،دار الثقافة،ط1،ط2،بيروت،لبنان،1391ه-1971م/1398ه-1978م.ص457.

(166) المرجع نفسه، ص476.

(167) لصاحبه أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الميورقي الحافظ المشهور.

(168) لصاحبه ابن سعيد المغربي.

(169) لصاحبه أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الكلاعي.

(170) عبد الله سالم المعطاني: المرجع السابق، ص43.

(171) لصاحبه أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي.

(172) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص476، 477.

(173) ابن بسّام الشنتريني: المصدر السابق، ق1، م1، ص61.

(174) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص 477.

(175) الحميدي: المصدر السابق، ص 245.

(176) إحسان عباس: المرجع السابق، ص 477.

(177) المرجع نفسه، ص 477، 478.

(178) المرجع نفسه، ص479.

(179) المرجع نفسه، ص 479. (بتصرف).

(180) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 178.

(181) إحسان عباس: المرجع السابق، ص 479.

(182) امرؤ القيس: الديوان، (تحقيق: حنّا الفاخوري)، دار الجيل، [د.ط]، بيروت، لبنان، [د.ت].ص141.

(183) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص 479.

(184) فَرْطَحَة الرأس: أي رأس عريض. ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص 117. (مادة فَرْطَحَ).

(185) تَسْقِيطُه: مُحَاكَاتُه للسّقط، وهو وعاء كالقفّة. المصدر نفسه، ج3، ص 296. (مادة سَفَطَ).

(186) نتوء القَمَحْدُوَّة: مؤخّرة القذَال. المصدر نفسه، ج5، ص318. (مادة قَمْحَدَ).

(187) التواء الشّدق: أي طِفْطِفَةُ الفم من باطن الخدين. يقال نَفَخٌ في شدقيه. المصدر نفسه، ج3، ص409. (مادة شَدَقَ).

(188) خَزَر العين: انكسار بصرها وضيقها وصغرها، أو حَوَلها. جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (لاروس)، [د.ط]، [د.ت]. ص 393.

(189) إزواء الأرنبة: طرف الأنف. ابن منظور: المصدر نفسه، ج3، ص128. (مادة رَنَبَ).

(190) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص57.

(191) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص 479.

(192) محي الدين ديب:المصدر السابق، ص 180.

(193) حنّا الفاخوري: المرجع السابق،ج3، ص83.

(194) المرجع نفسه،ج3، ص83.

(195) المرجع نفسه،ج3، ص84.

(196) محي الدين ديب: المصدر نفسه، ص 182، 183.

(197) حنّا الفاخوري: المرجع نفسه،ج3، ص 84.

(198) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص54.

(199) المصدر نفسه، ص 124.

(200) المصدر نفسه، ص 54.

(201) المصدر نفسه، ص 124.

(202) المصدر نفسه، ص 54، 55.

(203) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 184، 185.

(204) ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الادبي عند العرب، ص 480.

(205) المرجع نفسه. ص84.

(206) اللقوة: العُقاب الخفيفة السريعة الاختطاف. ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص516. (مادة لقوة).

(207) محي الدين ديب: المصدر السابق، ص 184.

(208) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص 481.

(209) حنّا الفاخوري: المرجع السابق،ج3، ص 83.

(210) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر السابق، ص62.

(211) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي"عصر سيادة قرطبة"، ص 131.

(212) ابن شُهَيْد الأندلسي: المصدر نفسه، ص 116.